نفحات الذات

الجزء الثاني

كريم أنصاري

www.ketab.ir

▼

نفحات الذّات (الجزء الثاني)

مقالات تمرينيّة على المقدّمات المعرفيّة

مقالات: كريم تارين الأنصاري

الطبعة الأولى: ١٤٣٧ هق - 2016

طبع في: ٥٠٠ نسخة

المطبعة: نگارش

شابك (رديف): الجزء الثاني: ٧-٩٧٣-٣٩٧-٩٦٤-٩٧٨

شابك (دورة): الدّورة في ثلاثة مجلدات: ٠-٩٧٢-٣٩٧-٩٦٤-٩٧٨

ايران، قم، شارع معلم، بناية الناشرين، الطابق السادس، رقم ٦١٣ - ٦١٢

هاتف و فكس: (٢٥١) ٢٩٣٣٤، ٣٧٧٤٤٩٨٨ (+٩٨٢٥)

صندوق البريد: ١٥٣ - ٣٧١٣٥

www.dalilema.ir

Info@dalilema.ir ٥٠٠٠١٤٥٠٥MS

مراكز التوزيع

١) قم، شارع معلم، بناية الناشرين الطابق الأرضي، رقم ٩، منشورات دليل ما، الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦

٢) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٢٠، منشورات دليل ما، الهاتف ٣٧٧٣٧٠١١ - ٣٧٧٣٧٠٠١

٣) طهران، شارع انقلاب، شارع الفخر الرازي، رقم ٦١، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١

٤) مشهد، شارع الشهداء، شمالي جادة نادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣

٥) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام بحر العلوم، الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩

٦) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين، مكتبة ابن فهد الحلي، الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

اسم المؤلّف : تارين الأنصاري، كريم، ١٣٣٧ -

اسم الكتاب : نفحات الذّات: مقالات تمرينيّة على المقدّمات المعرفيه/ كريم تارين الأنصاري.

نشر : طهران: دليل ما، ١٣٩٤.

عدد الأجزاء : ٣ ج.

شابك : 978-964-397-973-7

الفهرسة : طبق نظام فيپا

اللغة : عربية

الموضوع : مقالات منوّعة

نظام الكونجرس : ١٣٩٤ ٧ن ٨الف/ PJA٢٠٥٣

نظام ديوي : ٨٩٢/٧

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية الإيرانية: ٤١٢٦٠٥٨

www.ketab.ir

من مقدّمة تحقيق كتاب ذكرى الشيعة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه وخير بريّته محمّد المصطفىٰ، وعلىٰ آله مصابيح الدجىٰ.

تعاقبت علىٰ المتن الفقهي الشيعي مراحل عدّة وأدوار مختلفة ساهمت مساهمةً فاعلةً في بلورة طابعه الذي تميّز به، وخصائصه التي تفرّد بها، حتىٰ اتّخذ أبعاده وموازينه القاسم المشترك الأعلىٰ.

ولقد كان للكفاح الفكري الدؤوب والجهود العلمية الهائلة التي بذلها أعلام الطائفة وأساطينها الأفذاذ، الدور المشهود في تأسيس وتطوير واستقلالية الفقه الشيعي.

ولبعض هؤلاء الفطاحل الأمجاد اللمسات البارزة والدور الأكبر في ما تحقّق له من تكاملية وحيوية، نخصّ منهم:

---

١. تأليف الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العاملي، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبع في أربعة مجلّدات.

www.ketab.ir

شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (م٤٦٠).

المحقّق الحلّي، جعفر بن الحسن (م٦٧٦).

العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهّر (م٧٢٦).

الشهيد الأوّل، محمّد بن مكّي العاملي (م٧٨٦).

الوحيد البهبهاني، محمد باقر (م١٢٠٥).

الشيخ مرتضى الأنصاري (م١٢٨١).

وجماعة من أهل الفنّ والاختصاص حصروا هذه المراحل كلّها في مرحلتين:

١ ـ مرحلة المتقدّمين.

٢ ـ مرحلة المتأخّرين.

والمراد من «المتقدّمين» في المتون الفقهيّة المصنّفة في القرن السادس والسابع: فقهاء عصر الأئمّة عليهم السلام. و«المتأخّرين»: ما جاوز منهم فترة حضور الإمام عليه السلام، أي سنة ٢٦٠ فما بعد.

وقد يطلق مصطلح «المتقدّمين» علىٰ شيخ الطائفة ومن تقدّمه، و«المتأخّرين» علىٰ مَن بعده.

والمعروف من المتون الفقهية عموماً أنّ المحقّق الحلّي ـ ولربما العلّامة ـ هو الحدّ الفاصل وحلقة الوصل بين «المتقدّمين» و«المتأخّرين».

وقد أُضيف مصطلحٌ آخر في المتون الفقهية المدوّنة في القرن الثالث

www.ketab.ir

عشر بعنوان: «متأخّري المتأخّرين»، حيث يكون المراد من «متأخّريهم» مَن هم بعد زمن صاحب المدارك.

ولعلّ هذا التقسيم الثنائي يفتقد الدقّة في الضبط والتثبّت، فهو في الحقيقة أشبه بمصادرةٍ أو غفلةٍ عن كثيرٍ من الخطوات العظيمة والابتكارات العملاقة والاقتراحات البنّاءة والآراء السديدة التي صنعت للمتن الفقهي الشيعي كياناً علمياً وفكرياً مستقلاً.

نعم، يمكن إرفاء المطلب حقّه إن قلنا: إنّ أدوار ومراحل الفقه الشيعي ـ على ضوء الحسابات العلمية والتاريخية وما يقترن بهما من لوازم وعوامل مختلفة ـ تنحطّ الى ثمان:

١ ـ مرحلة عصر الأئمة عليهم السلام.

٢ ـ مرحلة أهل الحديث.

٣ ـ مرحلة تفوّق الفقهاء وانحسار دور المحدّثين.

٤ ـ مرحلة الشيخ الطوسي.

٥ ـ مرحلة الشهيد الأوّل.

٦ ـ مرحلة المحقّق الكركي.

٧ ـ مرحلة الوحيد البهبهاني.

٨ ـ مرحلة الشيخ الأنصاري.

ولا يخفى أنّ تفصيل وبيان كلّ مرحلة بحدّ ذاتها وما تمتاز به من خصائص ومواصفات، يستدعي بسط البحث واستطالته، مع أنّنا نروم

www.ketab.ir

التمحور ـ بعض الشيء ـ حول مرحلة الشهيد؛ لما لذلك من صلةٍ وارتباطٍ بما نحن فيه، مسلّطين الضوء بشكلٍ خاطف علىٰ جوانب من ملامحها وأُطرها، اللذين يمكن استخلاصهما من خلال استعراضنا لمختلف الظروف التي عايشها رضوان الله تعالىٰ عليه ـ أخذاً وعطاءً ـ منذ النشأة وحتىٰ الشهادة.

لذا فنحن نستلّ من تلك المراحل الثمان مرحلة الشهيد، فنخوض غمارها بنوعٍ من التوسّع الذي يناسب المقام، فنقول:

استطاع الفقه الشيعي في المرحلة الثالثة أن يشكّل بناءً خاصّاً ويشيّد برنامجاً مستقلاً عن ورث مرحلة الحديث.

والملاحظ علىٰ المتون الفقهية التي صنّفت في تلك الفترة اتّصافها بالحالة الفقهية التقليدية التي كانت سائدة حينذاك، تلك الحالة التي استلهم منها شيخ الطائفة تشييد أُسلوبه ومنهجيته في صياغة كتابه «النهاية»، إلّا أنّه وبتدوينه «المبسوط» و«الخلاف» قد خلق نوعاً من التغيير والتحوّل في محتوىٰ ومضمون المتن الفقهي الشيعي، حيث سلك فيهما مسلك الأُسلوب السنّي الحاكم آنذاك، فلا نجازف إن قلنا: إن هيكلية هذا الفقه قد اضطربت بذلك، وأضحت خليطاً من نظامين متفاوتين.

ولعلّ هذا كان منشأ التوهّم القائل بنسبة الشيخ إلى مذهب الشافعية.

ولقد توغّل هذا المنهج في عمق الواقع الثقافي والفكري الشيعي

حتىٰ ترك لمساته البارزة علىٰ شتّىٰ المصنّفات والتأليفات المنجزة حينذاك.

ويتلخّص هذا الأُسلوب بـ: أنّه يستعرض أقوال ونظريات واستدلالات فقهاء العامّة أوّلاً ثم يطرح أقوال ونظريات واستدلالات فقهاء الشيعة.

ولعلّ الفاضل الآبي﵀ كان أوّل من انتفض علىٰ هذا الأُسلوب وتلك المنهجية، فصنّف كتابه «كشف الرموز» ممتنعاً فيه عن ذكر أقوال ونظريات واستدلالات فقهاء العامّة.

وشدّ أزره وتابعه علىٰ ذلك من تلامذة العلّامة الحلّي: ولده فخر المحقّقين في كتابه «إيضاح الفوائد» حيث استعاض عن نقل آراء وأدلّة فقهاء العامّة بنقل آراء وأدلّة فقهاء الشيعة.

ومع كلّ ذلك، لا يمكن لنا أن ننكر النضوج والترقّي اللذين أصابا الفقه الشيعي خلال مرحلة الشيخ الطوسي﵀، فلا زالت آثاره المباركة إلىٰ يومنا هذا مهوىٰ أفئدة الطائفة بفقهائها ومفكّريها وأساتذتها وتلامذتها، فهو المفخرة التي ساهمت في منح المذهب عزّةً وكبرياءً ومرتبةً ورفعة.. ولعلّ تفريعات «المبسوط» خير مصداقٍ وأرفع مثلٍ يحتذىٰ به في ما نحن فيه.

كما لا يمكن تناسي دور العلّامة الحلّي وكل مَن سبقه ومَن تلاه في تدعيم وتثبيت أركان المؤسّسه الفقهية الشيعية، فلا زالت تفريعاته

www.ketab.ir

ـ ولا سيّما في قسم المعاملات، والمستفادة من النمط السنّي ـ مورد عناية وتوجّه أهل الفنّ والاختصاص، والتي طبّقها علىٰ المتن الشيعي بشكل رائع من حيث الأساس والقواعد والأُصول والمباني.

وشهيدنا الأوّل، شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي، وبفضل نبوغه الذاتي ومؤهّلاته الفريدة، استطاع أن ينقّح الأُصول والقواعد الأساسية للفقه الشيعي، مجسّداً ذلك علىٰ متونه بشكل عملي قلّ نظيره، وبخطواته الهائلة ـ التي حقّقها بجهوده العملاقة ـ تمكّن من أن يحدث فيه انقلاباً وتحوّلاً مصيرياً، مانحاً إيّاه شخصيته الحقيقية وهويّته المستقلّة.

إنّ طرح الشهيد للعديد من التحقيقية والفقهية القيّمة ذات الطابع الابتكاري الحديث، وبسطه للفقه الشيعي وفتحه آفاقاً جديدةً له، أكسبه حلّة بهيّةً وذوقاً رفيعاً ومكانةً شامخةً، تجلّت بأنصع الصور وأروعها، فغدت «الألفية» و«النفلية» و«القواعد والفوائد» و«الدروس» و«الذكرىٰ» و«غاية المراد» و«اللمعة الدمشقية» وغيرها، من مصادر الفقه الشيعي ومراجعه المهمّة، التي تعكس بكلّ وضوح هيبة مدرسة أهل بيت العصمة والطهارة بأرقىٰ خصائصها ومميّزاتها.

وللمكانة التي نالها دور الشهيد وفكره الوقّاد، فقد سار علىٰ دربه وتبع نهجه فقهاء الطائفة وأساطينها، وذلك زهاء ما يقارب القرن والنصف، وهم وإن طرحوا في آثارهم ومؤلّفاتهم بعض المباني الجديدة والآراء المبتكرة، إلّا أنّ السمة البارزة عليها بيان أفكاره وشرح نظرياته وآرائه.

ومن أبرز هؤلاء الفقهاء:

www.ketab.ir